الحركات العسكرية ضد عشائر لواء الديوانية
١٩٢٣ – ١٩٢٤

أ.م.د. احمد محمد طنش الشويلي آمنة سعدون عباس البو ناشي
جامعة القادسية / كلية التربية

اتسمت الدراسات الاكاديمية التي تناولت التاريخ المحلي لبعض مدن العراق ومنها مدينة الديوانية بالقلة والندرة ، وبقيت بعض القضايا التي تخص التحركات العسكرية البريطانية مخفية عن مؤرخي التاريخ المحلي ، ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث ، إذ شهد لواء الديوانية خلال سنتي ١٩٢٣ - ١٩٢٤ سلسلة من الحملات العسكرية البريطانية ضد عشائر اللواء ، إذ لم تتقبل بريطانيا ما كانت تقوم به الحكومة في لواء الديوانية من احجامها عن التدخل في شؤون العشائر أو جباية الضرائب لذلك قامت السلطات البريطانية بحملة تنكيلية ضد العشائر المعارضة للوجود البريطاني ولاسيما في وقت انتخابات المجلس التاسيسي .

قُسّم البحث إلى مقدمة وعدة نقاط وخاتمة وقائمة مصادر ، تناولت النقطة الاولى التحرك العسكري ضد عشيرة الاحمد في الدغارة شمال الديوانية نتيجة لمهاجمة بعض رجال العشيرة للمستشار البريطاني وسائقه اثناء تجواله في هذه المنطقة ، اما النقطة الثانية فتناولت التحرك العسكري ضد الشيخ شعلان أبو الجون في الرميثة الذي اتهمته السلطات بتكرار اعتدائه على السلطات الحكومية ، وتناولت النقطة الثالثة التحرك ضد عشيرة البدر والشيخ محمد البدر في قضاء عفك عندما امتنعت العشيرة عن دفع الضرائب للحكومة ، واما النقطة الرابعة فتحدثت عن التحرك ضد عشائر بني حجيم (الصفرات والبركات) في قضاء السماوة لامتناعهما عن تسديد الضرائب ، وتطرقت النقطة الخامسة إلى التحرك العسكري ضد عشيرة البو جياش في قضاء السماو ، لتشييد قلعة الحجامة في اراضي البو جياش .

استمد البحث مادته من مصادر كثيرة ، ومنها الوثائق البريطانية غير المنشورة والمحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد ، وأعطت هذه الوثائق صورة واضحة عن

التحركات العسكرية التي قامت بها السلطات البريطانية تجاه عشائر لواء الديوانية ، كما اعتمد البحث على الكتب العربية .

١. التحرك ضد عشيرة آل أحمد في الدغارة سنة ١٩٢٣:

وقع هجوم مسلح على مستشار الديوانية الرائد جفرس) يوم ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ في أثناء تجواله في منطقة الدغارة شمال الديوانية من ستة رجال من عشيرة آل أحمد ، وجرح المستشار في قدمه كما جرح السائق الهندي الذي كان يقود السيارة في يده ، فارسالت قوة من الشرطة مكونة من ١٦) شرطياً للقبض على المعتدين إلا أنهم فشلوا في المهمة ، وتم إلقاء القبض على سعدون الرسن شيخ عشيرة آل أحمد يوم ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ووضع في السجن ، وفي أثناء ذلك أرسل متصرف الديوانية عبد الله بك رسالة إلى ريسان الفهد ابن أخ سعدون طلب منه جلب المعتدين إلى المستشار ، إلا أن ريسان الفهد فشل في جلب المعتدين ، فاتهمه المتصرف بالتواطئ وتضليله الشرطة لذلك وضع في السجن يوم ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ .

اتخذت السلطات البريطانية قرارا بإجراء عمل تأديبي جوي لعشيرة الأحمد يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، وأصدرت أوامر إلى كافة الطائرات المتيسرة من سرب ١٤) من قاعدة الشعيبة التوجه إلى الديوانية ونقل حظيرة واحدة من السيارات المصفحة إلى الديوانية بوساطة القطار مع مستلزماتها الحربية والطبية والمغادرة من المحطة غربي بغداد باتجاه الديوانية ، وقد وصلت يوم ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ .

وصلت سرية من الفوج الأول الليفي العراقي) من الناصرية يوم ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ بقيادة النقيب كلارك وضابط صف بريطاني وثلاثة ضباط عرب و ١٦٠) مراتب أخرى من العرب عن طريق القطار من الناصرية .

أغارت طائرات سرب ١٤) على عشيرة الأحمد وألقت ثلاث قنابر وزن ١١٢) رطل و ١٢٠) قنبرة نحاسية وحاويتان حريق و ١٠٠٠) طلقة من السلاح الخفيف على سكان المنطقة ومواشيهم ، وفي تلك الإثناء تم مناقشة الموقف بين ضابط الخدمة الخاصة والمتصرف واقترح كلاهما بعدم القيام بالإغارة على عشيرة الأحمد لليوم التالي لحين معرفة النتائج .

جدير بالذكر أن طائرات سرب ١٤) قامت بغارتين على عشيرة الأحمد وألقت ستة قنابر وزن ١١٢) رطل و ٨٠) قنبرة نحاسية وثلاثة حاويات حارقة و ١٥٠٠) طلقة من السلاح الخفيف ، وكانت الغارة علي قرية ر له السعدوز) أكثر من القرى الأخرى إذ اشتعلت فيها النيران بواسطة قنابر الحريق ، كما انفجرت قنبرة ثقيلة واحدة في القلعة وتم مهاجمة القرى وقطعان الماشية بنيران الرشاشات بذلك أصبحت منطقة عشيرة آل أحمد مهجورة ، وأصدرت السلطات البريطانية أوامر باستمرار القصف على عشيرة آل أحمد حتى تستسلم العشيرة بشكل تام وتقبل مطالب المتصرف) بدون قيد أو شرط ، وأشار احد التقارير بان عشيرة آل أحمد تتهيأ للتسليم ويتوقع أن تنتهي العمليات العسكرية في الأيام القليلة ، وقد تحركت قوة من الشرطة يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ نحو عشيرة الأحمد وأحرقت مضيف قرية السعدوز ، وكذلك قرية جماعة المناصير ، وقد تفرق سكان القريتين ولم تواجه الشرطة أي مقاومة من السكان .

توجه النقيب تبلر) مفتش الشرطة مع قوة من الشرطة يوم ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ إلى منطقة عشيرة آل أحمد ولم يواجهوا أي مقاومة ولم يلق القبض على احد لان سكان المنطقة قد تفرقوا بعد أن أحرقت القريتين مع مضيف السعدون يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ .

بلغت خسائر الأرواح قتل رجل وثلاثة نساء ، وجرح رجلين وامرأتين في أثناء الغارة يوم ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، وينتسب هؤلاء إلى عشيرة البو نايل ، أما خسائر عشيرة آل أحمد فبلغت ١٢) إصابة و ٢) قتلى و ٢) جرحى ، إذ لم تقع خسائر بالغارات بشكل خاص لان السكان تفرقوا خلال بقية الحركات العسكرية ، ودمرت القرى الأخرى ولم تحرق لان السلطة البريطانية لم ترغب في إنزال عقوبة على المجموعات التي لم تساهم بشكل مباشر بالاعتداء ، لذلك بقى على هذه القوات إعادة الجماعات التي تفرقت إلى أراضيها ووضعها تحت قيادة رئيس .

توجهت قوة من الشرطة للقبض على الرجال الستة المنسوبين لعشيرة المناصير) الذين لجأوا إلى أراضي الإدريسي التي يسكنها رؤساء مجموعات فرعية من الخزاعل المجاورة للإمام الحمزة الشرقي عليه السلا ، وتراوحت قوة هذه الجماعات بين ٤٠ - ٥٠) بندقية ، وأسندت قوة إضافية من شرطة الحلة لمساعدة قوة شرطة الديوانية في حالة وقوع محاولة لمنع الشرطة من تنفيذ عملية القبض على المعتدين .

واستخدمت القوات البريطانية الحركات المنفصلة التي نفذت ضد المجموعات المعتدية الهدف منها الحصول على تأثير معنوي ليس بين المتمردين فحسب بل بين العشائر المجاورة ، إذ إن القصف المستمر على عشيرة آل أحمد احدث خوفاً بين العشائر المجاورة وولد شعوراً بأن الحكومة تنوي إنزال العقاب بكل شخص في المنطقة [١٨] ، يبدو أن تعاون قوة صغيرة من الشرطة مع القوة الجوية الملكية سارع في نجاح مثل هذه الحركات لأنها قادرة على احتلال المنطقة ، إذ إن القصف الجوي شل قدرة العشيرة على وضعها من المقاومة [١٩] .

٢. التحرك ضد (شعلان أبو الجون) في الرميثة:

ألقت الطائرات البريطانية يوم ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ منشورات تحتوي على إنذار نهائي للشيخ شعلان أبي الجون شيخ عشيرة الظوالم في منطقة الرميثة الذي اتهمته السلطات البريطانية باستمرار تعديه على السلطات الحكومية ، أشارت التقارير بأنه رفض الرضوخ لهذا الإنذار وهدد بأنه سوف يخرب سكة القطار إذا ما جرى عمل جوي تأديبي ضده في مقر شعلان أبي الجون في منطقة البو خضير [٢٠] .

اتخذت السلطات البريطانية التدابير اللازمة في حالة شن غارة جوية على شعلان) لغرض حماية سكة الحديد ، وتم الإيعاز إلى الفوج الأول الليفي العراقي) بتحريك سرية واحدة مع مفرزة من السيارات المصفحة الموجودة في الديوانية والرميثة ، فضلا عن تعزيز قوتها بإرسال سرية واحدة من الفوج الأول من الناصرية لحماية جسر امام عبد الله ، وأما جسر بربونم) الذي يقع شمال غرب السماوة انيطت مسؤولية حمايته بمفرزة من الجيش العراقي ، وضعت هذه التشكيلات العسكرية لحصر نشاط ت شعلان) وعدم السماح له بمهاجمة سكة الحديد في القاطع بين الرميثة وجسر امام عبد الله ، كما وضعت مفرزة من القوة الجوية الملكية عند قاعدة الشعيبة في حالة استعداد لهذا الغرض ، ووضعت مفرزة من السيارات المصفحة من البصرة إلى السماوة لمساعدة الجيش العراقي في حماية الطائرات في مطار السماوة [٢١] .

حاولت السلطات البريطانية أن تعالج الموقف بالطرق السلمية قبل أن تشن غارة جوية فأرسلت رسائل إلى شعلان أبي الجون إلا انه رفض الرضوخ [٢٢] ، وتم مناقشة الوضع من الرائد لونك كريل) من القوة الجوية الملكية والنقيب الطيار مور) ومتصرف لديوانية عبد الله بك) مع آمر الفوج الأول الليفي العراقي) الذي طرح وجهة نظره في الإجراءات التي تتخذ

للقيام بحركات أرضية بنجاح ضد شعلان أبي الجون وحماية سكة الحديد في منطقة الرميثة لابد من استخدام قوة تتألف من ٢ - ٣) فوج على الأقل مسندة بالطائرات معللا سب ب ذلك بما يأتي :

١ . إن الشيخ شعلان أبي الجون شيخ قوي يتمكن من زج ١٠٠) من رجال العشائر المسلحين تسليحا جيدا في ميدان المعركة ولديه بعض القنابر ، ويعزز هذه القوة بعض الضباط السابقين من الجيش التركي ، وأما عدد رجال العشائر التي ستتبعه فهو أمر لا يمكن تقديره لذا لا بد أن تكون القوة العسكرية المهيأة لهذا الموقف قوة كافية ليتجنب اي اندحار .

٢ . إن النقيب كلارك . أ سي) والملازم والمساعد باكر) من فوج الليفي الأول أوضحوا بان السيارات المصفحة لا تستطيع العمل في منطقة الرميثة لوجود قنوات الري ، كما أن حركة المشاة تتعرقل كثيرا لذلك اقترح إجراء الحركات بالتعاون بين القوة الجوية و فوج الليفي) العربي .

٣ . وضع سرية الليفي في الرميثة وسرية أخرى في جسر امام عبد الله) لحماية الطائرات والجسر في أثناء القيام بعمليات القصف لان السريتين تكونا كافيتين بلا شك ومن المستحيل منع انقطاع خط سكة الحديد بين الرميثة و أم الواوية [٣] .

٤ . اتفق المتصرف ومستشار المنطقة على عدم طلب العمل الجوي العسكري ضد الشيخ شعلان وإقناعه للذهاب إلى بغداد للتصالح مع الحكومة حتى لو تطلب الأمر إعادة الاعتراف به شيخ) وان كانوا مدركين بان هذا الإجراء يمكن أن يؤثر على هيبة الحكومة العراقية [٤] .

رفض الشعلان إجابة الدعوة حتى دعاه الملك فيصل فذهب إلى بغداد بعد أن قاطعها رجال الحكومة شهور عدة [٥] لغرض إقناعه على المشاركة في المجلس التأسيسي ظنا من الحكومة انها تستطيع من ذلك كسب تأييده [٦] .

٣. التحرك ضد عشيرة (البدر) والشيخ محمد البدر في عفك :

توجهت قوة مكونة من ١٠٠) شرطياً لجمع الضرائب من عشيرة العرادات التابعة إلى عشيرة البو ناشي) في قضاء عفك ، إلا أن هذه القوة تم تهديدها بالسلاح من رجال العشيرة ورجموا بالحجارة من النساء ، ومنعت عملية جمع الضرائب ، وطلب مدير الناحية فوزي افندي

من سركال العرادات) و شيخ البو ناشي) القدوم إلى عفك إلا إنهما رفضا ذلك فعدت الحكومة هذا الحادث اهانة لها لذلك تم اتخاذ الإجراءات لمعاجلة هذا الموقف [٧٧].

توجهت طائرات من الديوانية تحمل مستشار المنطقة وضابط الخدمة الخاصة وألقت مناشير على قرية محمد البدر [٧٨]، وتحتوي هذه المناشير على إنذار نهائي تضمن أن محمد البدر شيخ عشيرة البدر [٧٩] ومحمد الخلف شيخ عشيرة العرادات امتنعا من الذهاب إلى مقر ناحية عفك على اثر قيامهما بمقاومة الشرطة بقوة السلاح ومنعت القوة من دخول قرية العرادات وهذا العمل تعده الحكومة عدم إطاعة لها لذلك يطلب منهما الحضور إلى الديوانية خلال ٢٤ ساعة من استلامهم الإنذار وتسليم أنفسهم إلى الحكومة بدون قيد أو شرط ، وفي حالة عدم إطاعتهما لهذا الإنذار في المدة المقررة ستتخذ إجراءات صارمة ضدهم وتعدهم الحكومة خارجين عن طاعتها [٨٠].

اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات عسكرية إذ وصلت إلى الديوانية (٥) طائرات من سرب (١٤) من قاعدة الشعيبة يوم ١١ مايس سنة ١٩٢٣ ونفذت أربعة غارات على قرية محمد البدر) وجرى القيام بما مجموعة (١٩) سفرة طائر ، وألقيت (٢١) قنبرة عيار (١١٢) رطل و (١١٦) قنبرة نحاسية و (١) قنابر حارق ، تتألف قرية محمد (البدر) من قلعة كبيرة مع (٢٠) كوخ مبني من الطين ، ورصدت السلطات البريطانية (٥٠) % من القنابر تنفجر على القلعة والقرية وحدث تهديم كبير في القلعة واندلعت النيران في القرية بقنابل الحريق [٨١].

توجهت قوة من الشرطة تتألف من (٢٢) شرطياً راكباً و (٢٢) شرطياً راجلاً تحت قيادة آمر الشرطة يوم ٢١ مايس سنة ١٩٢٣ نحو القريتين العرادات والبو ناشي) وأكملت التخريب ، وقام محمد البدر بتسليم نفسه إلى متصرف الديوانية [٨٢]، وقد تم إطلاق سراح محمد البدر يوم ٢٦ مايس سنة ١٩٢٣ تحت شروط شديدة للمحافظة على الأمن مع دفع غرامة قدرها (١٥) بندقية ، وتم تغريم جماعة العرادات (٢٠) بندقية لان الأخيرة قامت بإعمال عدائية أكثر ، وقد وافق المتصرف على ذلك [٨٣]، وبلغت الخسائر مقتل رجل وامرأة وأصيب رجلان بجراح خطيرة وثلاثة بجراح طفيفة [٨٤].

٤. حركة ضد عشائر (بني حجيم) الصفران والبركات:

قامت السلطات البريطانية بحركة تأديبية ضد عشائر بني حجيم [٨٥] لأسباب عدّة منه :

١. عدم امتثالهم لتسديد غرامات البنادق المفروضة عليهم في أعقاب ثور ١٩٢٠ [٢٦].

٢. عشيرة بني حجيم مقسمة إلى عشائر أخرى وهذه العشائر في مناوشات مع فروعها ، وقد يحدث غزو قبيلة على أخرى ويستمر القتال بينهم مما يستوجب انضمام بعض العشائر الحليفة المجاورة [٢٧].

٣. امتناع عشيرتي الصفران [٢٨] والبركات [٢٩] من تسديد الضرائب للحكومة [٣٠]، ولاسيما أن الحكومة لم تمارس سلطتها على هذه المنطقة منذ عام ١٩٢٠، وقد حدث أن القي القبض من هذه العشائر على مدير ناحية الرميثة وقتل في حينه ، في الوقت الذي لم تقم الحكومة بأي عمل تجاه هذا التصرف [٣١].

وصل إلى السماوة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ كل من وزير الداخلية علي جودت) يرافقه العقيد كورنولز) مستشاره البريطاني ورئيس الأركان ، وكان هناك ما يقارب ٢٠) شيخ عشيرة موجودين في السماوة بعضهم لم يسبق معرفته من الحكوم ة ولم يقدموا الموالاة للحكومة منذ عا ١٩٢٠.

وجه وزير الداخلية بعض النقاط الخاصة بتصرفاتهم منها :

١. تدمير الأبراج الحربية والحصون كافة التي تستفيد منها العشائر في قتالها مع بعضها البعض ومن ثم الامتناع عن دفع الضرائب وعدم إطاعة الأوامر [٣٢].

٢. تسديد الديون الحكوم ة للسنة الحالية وتوزيع المياه بصورة عادلة ، كما أشار وزير الداخلية للعشائر بان الحكومة عازمة على تنفيذ هذه الأمور وهي ترغب في حقن الدماء [٣٣].

قررت السلطات البريطانية بإخضاع بني حجيم لسيطرة الحكومة ولاسيما أن المنطقة واسعة يمكن قصفها بالطائرات ، وقررت بريطا ا أن تقتصر في عملية الإخضاع على عشيرتي الصفران والبركات وهما فرعان من فروع بني حجيم وقد تمردتا في وقت من الأوقات على الحكومة العراقية [٣٤]، ولاسيما أن إلحاق الأذى في عشيرة أو عشيرتين يسهل الحركات في بقية القضاء [٣٥]، وأرادت السلطات البريطانية وجود أدلة وحجج مب ينة لغرض القيام بالحركة العسكرية ضد هذه العشائر ، وتقرر استدعاء شيوخ ورؤساء العشيرتين من قبل قائم مقام السماوة لغرض مقابلتهم وإرغامهم بإيداع كفالة مالية لضمان حسن سلوك العشيرة تجاه الحكومة والأشخاص الذين يزورون المنطقة [٣٦].

حضر شيخ عشيرة البركات خشان الجازع) وأعلن انه لا يضمن حسن تصرف عشيرته أهالي القرء ، وقد وضع في السماوة تحت حراسة الشرطة ، وأما الشيخ الثاني عزارة المعجور) شيخ عشيرة الصفران فأكد انه مسؤول عن تصرفات عشيرته ، وقد طلب منه العودة إلى العشيرة وجلب ١٠٠٠٠) روبية ، وفي يوء ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ دعى عزارة المعجون انه لا يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه لذلك حجز في السماوء[٧] .

اتخذت السلطات البريطانية الإجراءات العسكرية ضد عشيرتي الصفراز) و البركات) وتم توزيع القوة العسكرية على ثلاثة مناطق الأولى في السماوة تألفت من سربي طائرات مع أربعة سرايا مش اة عراقياً ، والقوة الثانية في أور وتألفت من سرب طائرات ١٤) وحضيرة واحدة من سرية العجلات المدرعة من الليفي العراقي في الناصرية ، وأما القوة الثالثة في الهنيدي يشترك فيها سرب الطائرات ٢٠ ، واعدت هذه التشكيلات العسكرية للتأهب عند بدء الحركات يوء ٣٠ تشرين الثا ني سنة ١٩٢٣ فضلا إلى إجراء التنقلات إلى الديوانية والسماوة وأور بالقطار حسب ترتيبات مقر القوة الجوية بالتعاون مع جحفل البصرة وتهيئة كافة المستلزمات من الأرزاق والوقود والطبابة[٨] ، وأرسلت أربع سرايا من الجيش العراقي إلى السماوة فضلا إلى القوة الجوية الملكية لغرض الدفاع ، ووزعت سريتان في محطة قطار السماو ، وسرية واحدة لحماية جسر إمام عبد الله ، وسرية واحدة لحماية جسر بربوتي[٩] .

بدأت الإجراءات العسكرية بقصف العشيرتين مما افزع الأهالي وتفرقوا والتجأ بعضهم إلى الحفر والخنادق طول النهار وفي الليل يعودون إلى قراهم لجمع مواشيهم وممتلكاتهم ، وفي اليوم التالي بقي بعض الأشخاص في المنطقة والتجأ بعضهم عند عشيرة البو جياش وفر الآخرون إلى الرميثة ، ومعظم قرى العشيرتين مبنية من القصب مما أدى إلى نشوب النيران فيه[١٠] ، وظهر تأثير القصف الجوي على رؤساء العشائر ولاسيما عندما قدم مظلم شيوخ ورؤساء عشيرة البركات والصفران وبعض شيوخ ورؤساء عشيرة بني حجيم إلى السماوة يوء ٥ كانون الأول سنة ١٩٢٣[١١] ، ووصل تأثير القصف إلى عشائر عفك والديوانية والدراجي إذ سارع الشيوخ إلى دفع ما بذمتهم من الضرائب يوم ١٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣[١٢] .

بلغ مجموع القتلى على عشيرتي الصفران والبركات ١٥) طناً و ١٦) باونداً من القنابر و ١٦٠٠) إطلاقة حريق في المدة من ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٣ حتى الأول من كانون الأول سنة ١٩٢٣[١٣] ، وأما خسائر السكان فهي ١١٥) قتيلاً و ١٩) جريحاً وموت

١) خيول و ٩١) بقرة و ١٢٩) من الحد ير و ٨٠١) من الأغنام [١٤]. وجاءت ردة فعل العشائر على ما حصل من التنكيل بعد مرور أربعة أشهر من الأحداث أي يوم ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٤ بقيامها بقتل مدير شرطة الديوانية عبد المجيد الشاوي مع ثلاثة من أفراد الشرطة عندما كان يتعقب بعض المتمردين [١٥].

٥. التحرك ضد عشيرة البو جياش سنة ١٩٢٤ :

بعد تدمير قلاع عشيرة الصفران والبركات بحركات تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٢٣ [١٦] تم بناء قلعة الحجامة في أراضي البو جياش [١٧] من عبد الحسين آل عبود [١٨]، وكان غرضه من تشيد قلعة الحجامة الخوف من المجاورين وليس تحديا للحكومة [١٩]. طلب متصرف الديوانية من قائم مقام السماوة صديق بك الدملوجي) أن يقوم بزيارة الموقع ويحاول إقناع عبد الحسين بتهديم القلعة دون اللجوء إلى استخدام القوة ، وتوجه آمر شرطة اللواء حسن فهمي بك إلى السماوة مصطحباً معه قائم مقام السماوة لزيارة عبد الحسين لكنهم لم يفحوا في إقناعه بتهديم القلعة ، وعدم تهديم القلعة سيؤدي إلى ارتفاع حصون وقلاع أخرى في المنطقة وستضيع الفائدة من حركات سنة ١٩٢٣ [٢٠].

وجدت السلطات البريطانية ضرورة أن يكون هناك تعاون بين القوة الجوية والشرطة باستخدام الطائرات لمساندة الشرطة في أثناء تقدمها باتجاه قلعة الحجامة بسبب حالة الأراضي المغمورة بالمياه التي تجعل حركة الشرطة صعبة عند توجههم نحو تهديم قلعة الحجامة [٢١] ولإحداث اثر معنوي لمنع اشتراك الأفخاذ المجاورة بالقتال بقصف القلعة بشكل تمهيدي لإرغام الأشخاص الموجودين داخل القلعة على المغادرة أثناء تقرب ال شرطة من القلعة من جهة ومن جهة أخرى تقوم دورية من طائرات سيوز سنايب) بمساندة الشرطة في منع رجال عشائر البو جياش من القيام بمهاجمة الشرطة عند قيامها بتهديم القلعة والانسحاب [٢٢].

وأما تفاصيل خطة الهجوم التي تضم رتلاً من الشرطة مكوناً من ١٠٠) شرطياً يغادرون لديوانية بالقطار ، وتتقدم الشرطة باتجاه قلعة الحجامة وفي الوقت نفسه تقوم طائرات سيوز سنايب) بقصف القلعة وعلى هذه الطائرات أن تحوم حتى ترى أن الشرطة أصبحت ضمن مسافة معقولة من القلعة بحيث يرغم تأثير القصف الحامية على ترك الحصن ،

ولا تتعجل الطائرات بإلقاء قنا لها وتعود بذلك يفسح المجال لرجال العشائر لإعادة احتلال قلعتهم ومقاومة الشرط .

نصت خطة الهجوم على أن تكون الطائرات القاصفة من طائرتي فيرتنترا) أو أربعة دي هافيلاند) على أن تصل أربع طائرات سيوز سنايبر) إلى القلعة من الديوانية تقوم اثنان منها بالحماية عندما تسيطر على القلعة [٣] ، وبعد أن يتم تدمير القلعة يتم إرسال رسالة إلى عبد الحسين تخبره أن الحكومة قد فعلت كل ما كانت تعنيه وبهذا فقد نال عقابه الذي يستحقه وعليه أن يحضر إلى السماوة بأقرب وقت وليس في نية الحكومة اتخاذ أي إجراء ضده وبوسعه أن يعيد بناء قريته ويرجع إلى مزاولة عمله [٤] ، ويمكن القول إن السلاح الجوي الملكي استعمل بانتظام لقصف العشائر الفقيرة أو المعارضة للوجود البريطانية أو معاقبتها ولاسيما في لواء الديوانية [٥] ، مع أن ذنب العشائر لم يتعد إحجامها عن دفع الضرائب التي تدين بها للحكوما ، ولعل العاقبة الأ ر خطرا على المدى الطويل لهذا التحكم الجوي الجاهز دوما عند الطلب انه تطور تدريجيا ليصبح بديلا عن الإدار [٦] .

الخاتمة:

كانت الادارة البريطانية للواء الديوانية تميل دوما إلى استخدام القوة العسكرية مع القضايا التي من الممكن حلها بالطرق السلمية ، وانعكس ذلك على طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم التي ستكون في حالة من عدم الاستقرار الدائم ولاسيما أن عشائر الديوانية المعارضة للوجود البريطاني استمرت في موقفها المناوئ للحكومة العراقية والبريطانية في مدة انتخابات المجلس التأسيسي . نجد أن بعض العشائر امتنعت عن تهديم القلا ع التي منعت من تشييده ، والبعض الآخر امتنع عن دفع الضرائب مما دفع بالسلطات البريطانية إلى القيام بحملة تنكيلية ضد هذه العشائر ادت إلى حدوث فزع وخوف بين العشائر المجاورة نتيجة القصف المستمر والعشوائي على المناطق العشائري .

الهوامش :

) عشيرة آل أحمد : إحدى عشائر الاكرع وهي بطن من اسلم من شمر ، وهي عشيرة كبير ، وكان الرئيس عليهم سنة ١٨٢٦ ابو عليوي الاعرج تولاها بعد وفاة والده هلوس ، وبعد وفاته تولاها رسن وخلفه بعد وفاته ولده الحاج سعدون الرسن ، وأ ا فروعها فهي البو عليوي ، والمناصير ، وازبير ، وابو عويدي ، الطوال ،

الغناي ، للمزيد من المعلومات عن هذه العشيرة ينظر : جبار عبد الله الجويبراوي ، عشائر الفرات الاوسط والجنوبي في الحلة والديوانية والسماوة والناصرية ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٩٢ ، ص ١٦ .

٢) ا ك و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ٢٥ ، عنوان السجل / قمع الحركة الوطنية في منطقة الديوانية لمقاومة الاحتلال البريطاني ، ١٩٢٣ - ١٩٢٣ .

ATR23/186 PART IIIX/M04583.

الموضوع تقرير عن مجمل عمليات الديوانية لشهر كانون الثاني لسنة ١٩٢٣ ص ٤ .

٣) المصدر نفسه ص ٤ .

٤) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ٢٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، المرفوع إلى أمر مقر جناح السيارات المصفحة القوة الجوية الملكية – بغداد ، ص ص ٢٠ - ٢١ .

٥) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من آمر الليفي بتاريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وتقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ٣٠ كانون سنة ١٩٢٣ ، المرفوع الى آمر الفوج الأول الليفي العراقي) الناصرية ص ص ٩ - ١٤ .

٦) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من طيران الشعيبة ص ٢٠ .

٧) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من ضابط الخدمة الخاصة في الديوانية أ . دي كي الى رئيس الأركان – بغداد ص ٢٢ .

٨) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ الى سكرتير لمندوب السامي شعبة سر) مقر القوة الجوية ص ١٤ .

٩) كانت مطالب المتصرف تسليم المعتدين على المستشار وسائقه .

١٠) ا ك و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ٢٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من طيران الأركان الجوية ج) الى الديوانية بتاريخ ٢٧ انون الثاني سنة ١٩٢٣ ص ٢٦ .

١١) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ ، الى آمر الفوج الأول الليفي العراقي) الناصرية ص ١٤ .

١٢) المصدر نفسه ، المرفق ٥ ص ٧٢ ؛ مقابلة شخصية ، خضير جواد كاظم حسين ابو دميغ ، رئيس عشيرة زبيد ، ديوانية – دغارة قرية زبيد الأولى ١ ٢٠١٢ .

١٣) المصدر نفسه ، المرفق ٢ ص ١٤ .

١٤) عشيرة البو نايل احد فروع عشيرة الاكرع ، للمزيد من المعلومات ينظر : علي صالح الكعبي، دراسات تاريخية عن العشائر والأعلام العراقية، ، مطبعة مؤسسة الدلة ، بيروت ٢٠١٠ ص ص ١ .

١٥) ا ك و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ٢٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من الديوانية بتاريخ ٢٨ شباط سنة ١٩٢٣ الى الأركان الجوية استخبارات) مقر القوة الجوية – بغداد ص ص ١٩ - ١٩ .

١٦) المصدر نفسه ، المرفق ٥ ص ١٢ .

١٧) المصدر نفسه ، المرفق ٢ ، ص ١٤ .

٨) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من الديوانية بتاريخ ١٨ / ١٩٢٣ الى الأركان الجوية استخبارات) مقر القوة الجوية – بغداد ص ٢١.

٩) المصدر نفسه ، المرفق ٣١ ص ١٢١.

١٠) البو خضير : منطقة ريفية تقع شمال شرق السماوة يسكنها الشيخ شعلان ابو الجون ، ينظر : علي إبراهيم محمد الظفيري ، السماوة ١٩٢١ ١٩٤٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة – كلية الاداب ٢٠١٠ ص ١١.

١١) ا ل و، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٥ ، تقرير صادر من مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ الى آمر الفوج الأول الليفي العراقي ، الناصرية ص ص ٦٤ - ٦٥

١٢) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من القوة الجوية البريطانية في العراق بغداد سري) الى سكرتير المندوب السامي شعبة سر) مقر القوة الجوية ص ١٦.

١٣) أم الواوية : محطة يتوقف عندها القطار القادم من البصرة إلى بغداد تقع شمال غرب مدينة السماوة ، ينظر : الظفيري ، المصدر السابق ص ١٣.

١٤) ا ل و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٥ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من آمر الفوج الليفي العراقي في الديوانية بتاريخ ١ / ١٩٢٣ الى مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد ص ص ٦٤ - ٦٥.

١٥) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، تقديم غسان العطية ، لندن ١٩٩٠).

١٦) الظفيري ، المصدر السابق ص ١١٣.

١٧) ا ل و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٥ ، المصدر السابق ، الموضوع المرفق ١٦٦ خلاصة رقم ١٠) من المفتش الإداري في الديوانية بتاريخ ٤ مايس سنة ١٩٢٣ ، أرسل ١٠) شرطياً إلى عفك ص ١٥٣.

١٨) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من القوة الجوية الملكية في الشعيبة بتاريخ ١٦ مايس ١٩٢٣ الى مقر القوة الجوية البريطانية في العراق – بغداد ، الحركات ضد محمد البدر ص ١٨١.

١٩) عشيرة البدر : إحدى فروع عشيرة البو ناشي في عفك ، رئيسهم محمد البدر ، وتتفرع عشيرة البو ناشي الى العرادات ، والسفيان ، وال مجار ، والزليمات ، وال بدر التي يترأسها محمد ال بدر في الجي ر والبريشه ، ينظر : عباس العزاوي ، عشائر العراق ، مكتبة الحضارة ، بيروت ص ٦٦.

٢٠) المصدر نفسه ، الموضوع المرفق ١٧٠) نسخة من الإنذار النهائي الملقى على البو ناشي بتاريخ ١ / ١٩٢٣ ص ٥٦.

٢١) المصدر نفسه ، الموضوع الحركات ضد محمد البدر ص ١٨١.

٢٢) المصدر نفسه ، المرفق ١٦ ص ١٩٢.

٢٣) المصدر نفسه ، الموضوع برقية رقم ٢٣٠) من المفتش الإداري في الديوانية بتاريخ ٢٦ مايس سنة ١٩٢٣ الى وزارة الداخلية – بغداد ص ٩٦.

٢٤) المصدر نفسه ، المرفق ١٦ ص ١٩٢.

٥٠) بني حجيم : اتحاد عشائري على الفرات يمتد من جماشا ١٧ ميلا فوق الـ ماوة إلى الدراجي ثلاثون ميلا جنوب السماوة وشمال الرميثة ويتألف من الفروع والافخاذ وهم : آل عبسر ، والاعاجيب ، والبركات ، والفرطوس ، والبوجياشر ، والجوابر ، وال محسر ، والصفرار ، وال زيا ، للمزيد من المعلومات عن هذه الفروع والافخاذ ينظر : تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسا ، ترجمة : عبد الجليل الطاهر ، مطبعة الزهرا ، بغدا ١٩٥٨ ص ص ٨٥ - ١٤ .

٦٠) للمزيد من المعلومات حول غرامات البنادق المفروضة على بني حجيم ينظر :

Report of Admonition , 1920 – 1924, vol.7, Op, Cit,p123.

٧٠) ا ل و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ٢٣ ، عنوان السجل / الحركات في السليمانية والسماوة وحركات كربلاء لسنا ١٩٢٤ .

٨٠) الصفران : احد فروع بني حجيم رئيس العشيرة معجون الحمادي ، وهم مزارعون ورعاة يسكنون الضفة الشرقية من شط الزاراجيا ، عدد رجال العشيرا ٢٠٠ شخص ، وأما فرقهم فهم : آل غانم ، وال عطاو ، والمومنور ، والبو رميس ، والغد ، ينظر : المصدر نفس ص ٨٨ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق ، المصدر السابق ص ٤٨ .

٩٠) البركات : احد فروع بني حجيم ، وهم مزارعون ورعا ، واصل هذه العشيرة من شمر وتسكن الضفة اليسرى من نهر الفرات من لسماوة إلى مصب جدول زاراجية وعلى الضفة الغربية منها ، وعدد رجال العشير ٠٠ شخص ، ورؤساء هذه العشيرة خشان الجازع ، وجعاري المسير ، وأما فرقهم فهي المحيرجة ، والبوسيد ، والجنريحر ، وال عكاب ، وال حمدي ، والحشيش ، وال عطا الله ، والمطوا ، ينظر : تقرير سري لدائرة الاس خبارات البريطاني ، المصدر السابق ص ص ٨٥ - ٨٦ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق ص ص ١٤٨ - ٤٩ .

ATR 23/560 X/M 04583.

الموضوع تقرير عن إمكانية إجراء حركات في بني حجيم ص ٥ .

١٠) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ١٦٩ .

١١) ا ل و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ٢٣ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير عن إمكانية إجراء حركات في بني حجيم ص ٤ .

١٢) المصدر نفسه ، و ٦١ ٦٢ ٣ ص ١٦ .

١٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقي ص ١٩٦ .

١٤) مذكرات غلا ب باشا حياتي في المشرق ، ترجمة : جورج حتر وفؤاد فياض ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عما ٢٠٠٥ ص ١٠٦ .

١٥) ا ل و، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطانية ، رقم السجل ١٣ ، المصدر السابق ، الموضوع تقرير صادر من دائرة المفتش الإداري السليمانية بتاريخ ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ إلى مستشار وزارة الداخلي ، بغداد، ص ٧ .

٦٤) المصدر نفسا ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي للقوات البريطانية في العراق – بغداد بتاريخ ١٢ كانون الأول سنة ١٩٢٣ إلى سكرتير وزارة الطيران كنك دي / لندن دبل يوسو ص ٢٣.

٦٧) المصدر نفسه ص ص ٥٤ - ٦٥.

٦٨) المصدر نفسه ، تقرير عن الحركات المقترحة في منطقة السماوة صادر عن رئيس الأركان المقر الجوي – بغداد بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٢٣ إلى مقر القوات العسكرية في العراق ص ص ٣٩ - ٤٠.

٦٩) المصدر نفسه ص ٤٠.

٧٠) المصدر نفسا ، الموضوع تقرير عن حركات البركات والصفران من النقيب ضابط الخدمة الخاصة من الناصرية بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٢٣، ص ٤٦.

٧١) المصدر نفسه ، و ٨ ص ٩٤.

٧٢) المصدر نفسه ، و ٦١ ، ٦٢ ، ٣ ص ٦٦.

٧٣) المصدر نفسا ، الموضوع تقرير عن مجمل القنابل الملقاة في حركات السماوة بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٣ – كانون الأول ٩٢٣ ص ٥٤.

٧٤) المصدر نفسه، تقرير النقيب الطيار بوير) عن الخسائر لغاية ٦ كانون الأول ٩٢٣ ص ٦١.

٧٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ص ١٩٦.

٧٦) ا لـ و ، الوحدة الوثائقية ، الوثائق البريطاني ، رقم السجل ١٠٨ ، عنوان السجل / العلاقات السيئة مع الحجيم سنة ١٩٢٤، الموضوع تقرير صادر عن المقر الجوي العراقي بتاريخ ١٤ آب ١٩٢٤ إلى سكرتير فخامة المندوب السامي – بغدا ص ٦٠.

٧٧) البو جياش : احد فروع بني حجيم ، رئيس العشيرة الحاج عجة الدلم ، واصل العشيرة من شمر ويسكنون السماوة بالقرب من الحدود الشرقية من الظوالم والبو ـ سن حتى الحدود الجنوبية من بني زريج شرق الرميثا ، ولهم أراضي في أبي صخير ، وال بركات جيرانهم من الجنوب ، عدد رجال العشيرة ٨٠٠ شخص ، ينظر : تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطاني ، المصدر السابق ص ٤٧.

٧٨) المصدر نفسه ، الموضوع آراء حول ضرورة تدمير قلعة الحجامة بتاريخ ٦ تموز ٩٢٤ ص ٢٧.

٧٩) المصدر نفسه ، الموضوع تقرير صادر من المقر الجوي العراقي بتاريخ ١٤ آب سنة ١٩٢٤ إلى سكرتير فخامة المندوب السامي – بغدا ص ٦٠.

٨٠) المصدر نفسه ، الموضوع آراء حول ضرورة تدمير قلعة الحجامة بتاريخ ٦ نيسان ٩٢٤ ص ٢٧.

٨١) المصدر نفسه ص ص ١٢٧ - ٢٨.

٨٢) المصدر نفسه ، الموضوع التعاون بين القوة الجوية والشرط ص ٢٩.

٨٣) المصدر نفسه ، الموضوع تفاصيل العملي ص ٣١.

٨٤) المصدر نفسه ص ٣٣.

٨٥) مقابلة شخصيا ، عبد الكاظم مظلوم حريجة جراد السعيدي رئيس عشيرة البو كطيف فخذ حمران ، دغار ٣، ٢٠١٢ ، قابلة شخصيا ، حامد هاتف عبد الرضا رشيد آل كروش شيخ عشيرة آل كروش ، ديوانية حي الضباط ٢، ٢٠١٢.

٨٦) سيلين اوكلسير ، الخيارات الدستورية للعراق ما بعد الحرب ، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولي ، منتدى الاتحادات الفدرالي ٢٠٠٣ ص ١٠.

الموقع : .WWW.pdffactoru.com

قائمة المصادر :

اولا : الوثائق البريطانية غير المنشورة المترجمة إلى العربية المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية – بغداد على هيئة سجلات .

١. رقم السجل ١٥ ، عنوان السجل / قمع الحركة الوطنية في منطقة الديوان ية لمقاومة الاحتلال البريطاني ١ ١٩٢٣ ٥ ١٩٢٣ .

٢. رقم السجل ١٣ ، عنوان السجل / الحركات في السليمانية والسماوة وحركات كربلاء لسنا ١٩٢٤ .

٣. رقم السجل ١٠٨ ، عنوان السجل / العلاقات السيئة مع الحجيم سنا ١٩٢٤ .

٤. رقم السجل ٢٣ ، عنوان السجل / تقارير استخباراتية عامة قض ايا سياسية احزاب السنة والشيعة لسنا ١٩٢٧ .

ثانيا : التقارير البريطانية المنشورة :

1. Iraq Administration Report 1914 – 1932, vol 7, Archive international Group (London : 1993).

٢. تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة، ترجمة عبد الجليل الطاهر، مطبعة الزهراء، بغدا ١٩٥٨ .

ثالثا : الكتب العربية :

١. جبار عبد الله الجويبراوي، عشائر الفرات الأوسط والجنوبي في الحلة والديوانية والسماوة والناصرية، مطبعة الأديب البغدادية، بغدا ١٩٩٢).

٢. عباس العزاوي، عشائر العراق، ، مطبعة الحضارات، بيروت : د).

٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ، ، دار الشؤون الثقافية، بغداد : ١٩٥٨).

٤. علي صالح الكعبي، دراسات تاريخية عن العشائر والاعلام العراقية، ج ، مطبعة مؤسسة دلتا، بيروت ٢٠١٠).

٥. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، تقديم غسان العطية، لند ز ١٩٩٠).

٦. مذكرات غلوب باشا حياتي في المشرق، ترجمة : جورج حتر وفؤاد فياض، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٥).

رابعا : الرسائل العلمية :

١. علي إبراهيم محمد الظفيري، السماوة ٩٢١ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة – كلية الآداب ٢٠١٠).

خامسا : المقابلات :

١. حامد هاتف عبد الرضا رشيد ال كروش، شيخ عشيرة ال كروش، ديوانية حي الضباط ، ١٢ / ٢٠١٢.

٢. خضير جواد كاظم حسين أبو دميغ، رئيس عشيرة زبيد، متقاعد، ديوانية دغارة – قرية زبيد الأولى ١ / ٢٠١٢.

٣. عبد الكاظم مظلوم حريجة جراد السعيدي، رئيس عشيرة البو كطي ف فخذ الحمران، ديوانية دغار ١٣ / ٢٠١٢.

سادسا : الانترنيت :

١. سيلين اوكلسير، الخيارات الدستورية للعراق ما بعد الحرب، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ٢٠٠٣

الموقع WWW.pdffactorv.com